١

البحوث الاعلامية
أهميتها، مشكلاتها،
واقعها الراهن ، وامكانات تطويرها

أولا : تمهيد :

شهدت العقود الأربعة الماضية جدلا واسع النطاق – عظيم الدلالة فى نفس الوقت – حول بحوث الاعلام والاتصال الجماهيرى وامتد هذا الجدل ليشمل كافة الوظائف والوسائل والأساليب الاعلامية والاتصالية – محليا ودوليا – ومايمكن أن تؤديه بحوث الاعلام والاتصال من دور بارز فى ترشيد السياسات الاعلامية التى تنطوى عليها هذه الوظائف والوسائل والأساليب وتطوير طرائق وأساليب الممارسات الاعلامية فى المؤسسات الاعلامية المختلفة.

وقد تمخض هذا الجدل الواسع عن اكتشاف العديد من المتغيرات الحاكمة لبحوث الاعلام من حيث ماهيتها، وأهدافها ، ومجالاتها ، ودورها الوطنى والاقليمى والدولى ، ومناهجها ، والمشكلات التطبيقية التى تواجهها وتقلل من امكانية الاستفادة منها.

وباستعراض هذه المجموعة من المتغيرات وتقسيمها إلى مجموعات متجانسة، يمكن أن نستدل على عدة مؤشرات أساسية تؤثر فى بحوث الاعلام من أهمها :

١ - الغموض المنهجى والنظرى لبحوث الاعلام :

أن الغموض المنهجى والنظرى للبحوث الاعلامية وتصور عدم امكانية تحديد المفهوم العلمى لها على نحو ماطرح فى عديد من المؤتمرات والحلقات الدراسية والنقاشية واجتماعات الخبراء، مرده إلي الخلط بين وظيفة الاعلام أو وظيفة الاتصال فى حد ذاتها وبين الدور الذى يمكن أن تؤديه بحوث الاعلام فى إطار الوظائف الاعلامية أو الاتصالية ،وهكذا انسحبت كافة المشكلات العلمية والمنهجية « للاعلام » على « بحوث الاعلام » ، فى الوقت الذى لاتعدو فيه بحوث الاعلام أن تكون تطبيقا للطريقة العلمية فى مجالات الاعلام المختلفة بالمفهوم الواضح المتفق عليه للبحث العلمى فى كافة المجالات من حيث سعيه وراء معرفة جديدة واعادة اختباره المثمر للمبادئ والفروض والبديهيات التى تقوم عليها الأفكار والاعمال والنظريات السائدة ، وتنسيقه للوقائع والمعلومات والبيانات فى مجموعات تسهم فى امكانية استخلاص قوانين أو نتائج عامة منها .

٢ - النمو غير المتوازن بين الاعلام وبحوث الاعلام :

ان التطور الملحوظ للاعلام فى السنوات الأخيرة والاعتراف المتزايد بدوره وباستخداماته الحيوية فى مجالات التنمية ، لم يواكبه تقدم ملموس فى بحوث الاعلام وعلى الاخص من حيث النوعية ، وهكذا وقعت الممارسة الاعلامية – خاصة فى الدول النامية – فى الخطأ الفادح الذى سبقتها إليه العديد من الممارسات المختلفة ، والذى يتمثل فى عدم الاستخدام الأمثل للبحوث قبل بداية

المشروعات المختلفة فى دراسات الجدوى وخلال دورة حياة المشروع فى توفير تيار مستمر من المعلومات والبيانات المتكاملة التى تسهم فى ترشيد عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بكافة جوانب ادارة المشروعات.

ومع التطور السريع فى مجال الاعلام ، وارتياده آفاقا واسعة ، وتطويعه للتقنيات والمستحدثات التكنولوچية واستيعابه لها، تزداد الهوة المعرفية بين مايمكن للاعلام أن يؤديه فى المجالات المختلفة والأساليب والطرائق المثلى لهذا الآداء ، وبين ماتتم ممارسته بالفعل من سياسات اعلامية تفتقر الى السند العلمى الموضوعى السليم، وإذا ما أخذنا فى الاعتبار المتوالية الهندسية فى التطور الاعلامى والمتوالية الحسابية فى تطور بحوث الاعلام لأدركنا إلى أى مدي تزداد هذه الهوة المعرفية اتساعا فى مجال من أشد المجالات حاجة إلى البحوث المستمرة المتطورة الشاملة المتعمقة فى نفس الوقت.

٣ - حتمية بحوث الاعلام والاحتياجات المتزايدة إليها :

وعلى الرغم من أن مجال الاعلام ليس هو المجال الوحيد الذى يعانى من القصور العلمى وعدم تقدير أهمية البحوث والافادة منها فى تطوير طرائق وأساليب الممارسة حيث تدل العديد من الملاحظات والمشاهدات على أن عملية البحث العلمى في المجالات والنشاطات المختلفة تواجه العديد من الصعوبات والمشكلات والاختناقات ، الا أن « بحوث الاعلام » بصفة خاصة تؤدى دورا رئيسيا فى كافة الجوانب الخاصة بالممارسة الاعلامية وبدون استخدام هذه البحوث من البداية والاعتماد عليها بصفة مستمرة لايمكن أن تقوم لعدد كبير من الوظائف الاعلامية قائمة.

ومما يزيد من أهمية هذا الدور وجود مجموعة من العوامل المرتبطة بالنشاط الاعلامى والمؤثرة فيه ، والتى تؤكد مدى الاحتياج المتزايد الى استخدام البحوث ، ومن أهم هذه العوامل ضرورة جمع بيانات ومعلومات دقيقة عن المشكلات البيئية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية السائدة ، ومدى مايمكن أن يسهم به الاعلام فى مواجهتها، والحاجة المستمرة إلى توفير البيانات والمعلومات المستمرة عن الرأى العام والاتجاهات والمعتقدات والآراء ووجهات النظر المختلفة، ودرجات المعرفة والوعى والادراك، ومراكز الاهتمام ، والانطباعات لدى الجماهير المختلفة داخليا وخارجيا ، نظرا لأهمية دراسة الرأى العام وقوة تأثيره فى النشاط الاعلامى، وكذلك ضرورة دراسة جمهور القراء والمستمعين والمشاهدين بمايوفر المعلومات المتكاملة عنهم والتى تفيد فى توجيه المواد الاعلامية الملائمة اليهم، إلى جانب دراسة الوسائل الاعلامية المختلفة بخصائصها وجوانبها الفنية، وقياس أثر النشاطات الاعلامية وتقييم فعالية الجهود الاتصالية ، بالاضافة إلى كافة البيانات والمعلومات المتعلقة بأنشطة الاتصال وأنماطه ونماذجه، وأساليب الممارسات الاعلامية والنظم الاعلامية وغيرها من العوامل التى تؤكد على حتمية بحوث الاعلام وتصاعد الاحتياج اليها.

ثانيا : التعريف الحديث المتكامل لبحوث الاعلام :

فى ضوء ما أوضحناه فى النقاط الثلاث السابقة من حيث الغموض المنهجى والنظرى لبحوث الاعلام ، والنمو غير المتوازن بين النشاط الاعلامى وبحوث الاعلام ، وحتمية بحوث الاعلام والاحتياجات المتزايدة إلى اجرائها ، تبدو الحاجة إلى وضع تعريف حديث - شامل ومتكامل - لبحوث الاعلام يؤكد ماهيتها ووظائفها وانعكاسات استخدامها على ترشيد الممارسات الاعلامية.

وعلى هذا الاساس فقد حرصت على أن يتضمن هذا الفصل الأول من الكتاب تعريفا حديثا لبحوث الاعلام والاتصال ، راعيت فيه شمول النظرة وتكاملها حتى يمكن أن نتخذه أساسا للدراسة والمقارنة والتحليل فى كافة الموضوعات التى سيتطرق إليها هذا الكتاب ، وذلك على النحو التالى :

« بحوث الاعلام هى الإطار الموضوعى الذى يضم كافة الأنشطة والعمليات الاعلامية والاتصالية ، وهى الجهود المنظمة الدقيقة التى تستهدف توفير المعلومات عن الجمهور الموجه إليه الرسالة الاعلامية ، وقنوات الاتصال ووسائله، والتى تستخدم كأساس فى اتخاذ القرارات وتخطيط الجهود الاعلامية والاتصالية، كما أن مهمتها تبدأ قبل بدء الجهود الاعلامية وتستمر باستمرارها، وتقيس فعاليتها قياسا مرحليا وشاملا ، كما تشمل خدماتها كافة العناصر الداخلة فى العملية الاتصالية – كالجمهور ، والوسائل ، والرسائل ، والمصادر والتأثيرات المستهدفة – بطريقة متوازنة ومتكافئة ، وهكذا فانها تعين مخططى الاستراتيجيات الاعلامية فى تحديد المدخلات الاعلامية الصحيحة ، وفى التعرف على المخرجات المتحققة ومدي مطابقتها للأهداف المحددة سلفا ، مما يسهم في تقييم كفاءة الجهود الاعلامية وتطويرها وتنميتها باستمرار » .

ثالثا : الاسهام المعرفى للبحوث الاعلامية :

يؤدى الاستخدام الواعى المنتظم للبحوث الاعلامية إلى تحقيق العديد من الأهداف التى تسهم فى دعم المعرفة الاعلامية وإثرائها ، وترشيد السياسات الاعلامية، وتأسيس عملية اتخاذ القرارات ورسم الاستراتيجيات الاعلامية على أسس موضوعية سليمة ، ونعرض فيمايلى للأنواع المختلفة من البحوث الاعلامية التى يمكن أن تحقق هذه الأهداف :

١ - بحوث تستهدف توفير معلومات وبيانات عن العوامل والمتغيرات المؤثرة فى الاعلام والاتصال بالجماهير ، والاكشف عن الدور الاجتماعى والثقافى والتعليمى والتربوى للاعلام. وهى نوع البحوث والدراسات التى تستهدف التعرف على المتغيرات البيئية والمجتمعية والثقافية والاقتصادية والسياسية العامة التى تؤثر في النشاط الاعلامى ، والعلاقات التركيبية بين هذه العوامل والمتغيرات من جهة والسياسات الاعلامية والاتصالية وأساليب وطرائق تنفيذها من جهة أخرى، وذلك بهدف تعريف المسئولين عن ادارة النشاط الاعلامى بكافة الجوانب الخاصة بالمجال الذى يعمل فيه الاعلام حتى يمكن تحديد استراتيجية الاعلام ورسم سياساته وتحديد أساليب تنفيذه فى ضوء الاستبصار الكامل بكافة القوى والعناصر والمتغيرات المحيطة به والمؤثرة فيه.

وتزداد أهمية هذا النوع من البحوث والدراسات فى الدول النامية والآخذة فى النمو، حيث تستلزم الجهود الوطنية المتكاملة ضرورة ربط السياسات الاعلامية ربطا كاملا بالجوانب المختلفة لعمليات التنمية الوطنية فى مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية الشاملة.

وفى هذا الاطار يستهدف هذا النوع من البحوث توفير المعلومات عن عدة جوانب وموضوعات من أهمها :

- القضايا الوطنية وماتنبنى عليه من اتجاهات وقيم فى كافة المجالات .
- طبيعة ونوعية المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة فى المجتمع ودرجة انتشارها أو تركزها على المستوى المحلى.
- الانماط الاتصالية السائدة فى المجتمع.

- الدلالات الثقافية فى المجتمع وطنيا ومحليا.
- العوامل والمتغيرات الرئيسية التى يمكن أن تؤثر فى عملية توصيل المعلومات والآراء وانسيابها داخل المجتمع والتى تحدد طبيعة ودرجة التدفق الاعلامى.
- درجة القابلية للتغيير على المستويات المحلية المختلفة ، والصعوبات المحتملة فى هذا المجال.
- أنسب الأساليب والطرق والانماط والوسائل التى يمكن استخدامها لتحقيق الوصول الاعلامى أما إلى قطاعات كبيرة عامة في المجتمع أو قطاعات نوعية محددة بطريقة فعالة ومؤثرة.

ومن جهة أخرى فان هذه النوعية من البحوث تستهدف أيضا الكشف عن الدور الاجتماعي والتعليمى والتثقيفى والتربوى وذلك من خلال دراسة الجوانب التالية :

- دراسة جوانب القصور فى المجالات التى ينطوى عليها نشاط التنمية فى الدولة، والكشف عن امكانية استخدام الاعلام بوسائله المختلفة فى مواجهتها.
- الافادة من تجارب الدول الأخرى في مجال الاستخدامات الاساسية للاعلام فى التنمية والخروج بمجموعة الوظائف والمهمات التى يمكن أن يقوم بها الاعلام فى هذا المجال.

وتؤكد الدروس المستفادة من تجارب العديد من الدول النامية على أن الاعلام يمكن أن يلعب دورا أساسيا فى المجالات التالية : [١]

* محو الأمية الهجائية والوظيفية والثقافية وتعليم الكبار.
* دعم التعليم المدرسى.

* تنمية المجتمعات المحلية.
* التثقيف النسائى.
* التوعية والتربية المستديمة.
* تدعيم دور القيادات البشرية فى المجالات التنموية المختلفة.
* اعادة الترتيب القيمى والسلوكى للجماهير.

وفى هذه المجالات تسعى البحوث إلى التعرف على نتائج التجارب ومدي امكانية الافادة من الاعلام فى تحقيق هذه الأهداف.

- دور وسائل الاعلام فى نقل المعلومات والمعارف والآراء وتغيير الاتجاهات أو دعمها.
- تأثير الاعلام فى العمليات التربوية وماينجم عن تدفق المعلومات التى يتلقاها التلاميذ من خلال الوسائل الاعلامية - خارج اطار تعليمهم المدرسى - من اثار تربوية ومعرفية، وكذلك دراسة المحتويات التربوية فيما تقدمه هذه الوسائل، والدور التربوى الشامل لها فيما يتعلق بالكبار.
- الآثار الاعلامية والاتصالية طويلة المدى على البنيان الاجتماعى والثقافى والفكرى في المجتمع.
- دور الاعلام واستخداماته الفعالة فى مجالات الارشاد الزراعى ، والتوعية الصحية ، والتخطيط العائلى ، وترشيد الاستهلاك ، وتأكيد الوحدة الوطنية.
- الجوانب الاخلاقية فى الممارسة الاعلامية والاطار الاخلاقى الذى يجب أن يعمل الاعلام من خلاله.

٢ - بحوث تستهدف التعرف على اتجاهات جمهور المستفيدين من الخدمات الاعلامية وخصائصهم وأنماط استفادتهم من هذه الوسائل : وتشتمل هذه النوعية على عدة جوانب بحثية مرتبطة بالجمهور وذلك على النحو التالى :

- بحوث الرأى العام.
- بحوث خصائص الجمهور.
- بحوث أنماط القراءة والاستماع والمشاهدة والتفضيلات المرتبطة بها (بحوث القارئية والمقروئية).

٣ - بحوث تستهدف التعرف على خصائص الوسائل الاعلامية والقائمين بالاتصال وأساليب الممارسات الاعلامية : وهى نوع الدراسات التى تستهدف التعرف على شخصية كل وسيلة اعلامية وخصائصها المختلفة بهدف تقييمها ومن ثم تحديد أهميتها النسبية فى الاستخدامات الاعلامية طبقا للبرنامج الاعلامى الموضوع ونوعية الجمهور ومستواه ودرجة انتشاره وطبيعة المادة الاعلامية.

٤ - بحوث تستهدف دراسة المواد الاعلامية وتحليلها : ويشتمل هذا النوع من البحوث على نطاقين أساسيين :

أولهما : النطاق الخاص بالدراسات « القبلية » التى تستهدف التعرف على مدى توافر معلومات معينة لدى الجماهير، ودرجة فهمها واستيعابها لموضوعات معينة، وقدرة هذه الجماهير على فهم المعانى والكلمات بنفس المعنى، وأهم طرق التأثير فيهم، حتى يمكن صياغة المواد الاعلامية بطريقة واضحة وسهلة ومفهومة تزيد من فعالية العملية الاعلامية وكفاءة الاتصال وتحقق أكبر عائد اعلامى بأبسط الجهود وأيسرها.

وثانيهما : النطاق الخاص بالدراسات « البعدية » التى تستهدف تحليل المواد الاعلامية المنشورة أو المعروضة أو المذاعة وهو مايطلق عليه « بحوث تحليل المضمون ».

٥ – بحوث قياس عائد الجهود الاعلامية وتقييم أثر الاعلام : وهى البحوث التى تقيس « التأثيرات » التى تحققت نتيجة الجهود الاعلامية « كمخرجات » للعملية الاتصالية ، باعتبار أن غاية الاعلام تتمثل فى تحقيق الأهداف المحددة سلفا للبرنامج أو لمجموعة البرامج الاعلامية ، والتى تتمثل فى أحداث تغييرات فى كل أو بعض العناصر التالية بالنسبة لجمهور المتلقين تجاه موضوع أو موضوعات معينة :

– درجة الوعى أو الادراك أو المعرفة.
– درجة الفهم والاستيعاب.
– درجة الاهتمام.
– الاتجاهات ونوعيتها (سلبية أو ايجابية) لنبذ السلبيات وتدعيم الايجابيات.
– الآراء ووجهات النظر المختلفة.
– درجة الاقتناع.

كما تستهدف هذه البحوث أيضا دراسة أثر العوامل الأخرى المرتبطة بالمجتمع والجماعة والفرد فى تحقيق الأهداف الاعلامية تحقيقا نسبيا فى المواقف الاعلامية المختلفة.

ولاتقتصر مهمة هذا النوع من البحوث على مجرد القياس الكمى والكيفى لمدى تحقيق الأهداف الاعلامية الموضوعة، وأنما تسعى إلى الكشف عن التأثيرات المختلفة التى قد تحدثها بعض نوعيات المواد الاعلامية فى الوسائل المختلفة على سلوك الأفراد ، مثل تأثير نشر أخبار الجرائم فى الصحف ، أو عرض مشاهد العنف أو الجنس أو الاثارة أو الجريمة فى التليفزيون والسينما، وغيرها من المواد

والأشكال والقوالب التى تقدم من خلالها هذه المواد في كافة الوسائل ومايحتمل أن تحدثه من سلوك انحرافى لدى الأطفال أو المراهقين أو بعض فئات جمهور القراء أو المشاهدين ، وأثر ذلك كله فى العملية التربوية وفى عملية التنشئة الاجتماعية.

ويرتبط بهذا النوع من الدراسات أيضا تلك البحوث التى تستهدف تقييم الوسيلة ذاتها من حيث كفاءتها فى أداء مهمات معينة كمحو الأمية مثلا بمستوياتها الهجائية والوظيفية ، وما اذا كان استخدام الراديو مثلا يحقق هذا الهدف بالقياس إلى التليفزيون ، والكفاءة أو القدرة النسبية لهذين الجهازين مثلا فى تحقيق برامج محو الأمية.

وتجدر الاشارة فى هذا النوع من البحوث إلى أهمية دراسة الآثار طويلة المدى ، وعدم الاقتصار على دراسة الآثار قصيرة المدى، حتى يمكن الافادة من نتائج الدراسات طويلة المدى فى الكشف عن امكانية استخدام الاعلام فى كافة العمليات الاجتماعية كالتنشئة والتكيف وتغيير بعض المبادئ والاتجاهات والآراء والمعتقات التى تحتاج إلى كثير من الوقت والجهد.

٦ - بحوث تستهدف تقييم أثر الجهود الاعلامية غير المحلية (الاقليمية والدولية) على الاوضاع الاعلامية الوطنية فى المجتمعات المختلفة حيث خلصت عدة مؤتمرات وحلقات بحثية ونقاشية اقليمية ودولية حول الاعلام وبحوثه وآثاره إلى أنه على الرغم من أن وسائل الاعلام يمكنها أن تسهم فى زيادة التفاهم الدولى، الا أن الاتصال بين بعض الثقافات المختلفة لايؤدى بالضرورة إلى تنمية وزيادة هذا التفاهم الدولى ، وان ما اصطلح على تسميته « بالانسياب أو السريان الحر للمعلومات » يمكن أن يكون - فى بعض الحالات -

سريانا فى اتجاه واحد وليس تبادلا حقيقيا للمعلومات، مما حدا ببعض الدول الى اتخاذ بعض التدابير والاجراءات الكفيلة بمقاومة التأثير الضار القادم من الاعلام الخارجى حماية لنظامها الثقافى الى حد العزلة الثقافية فى بعض الحالات.

ومن جهة أخرى فالملاحظ فى بعض تجارب الدول النامية أن جزءا كبيرا من المواد الاعلامية الخاصة بها تقوم بانتاجها بعض الدول المتقدمة، فضلا عن اعتماد الاعلام - فى عدد كبير من الدول النامية - على المواد الاعلامية الخارجية، مما لايتوافق تماما مع القيم والأفكار والعادات والانماط الاجتماعية السائدة، كما يحتمل أن يخلق تأثيرات ضارة على هذه الدول.

ومن جهة ثالثة فان الاتجاهات الحالية فى استخدام الاقمار الصناعية في بث بعض المواد والبرامج على مستويات اقليمية أو دولية يخلق أوضاعا اعلامية جديدة يجب التنبه إليها ودراسة الجوانب الايجابية والسلبية لها وعلى الأخص فيمايتعلق بالنقاط التالية :

- ماهو التأثير الثقافى والاجتماعى المحتمل لاستخدام الفضاء الخارجى في بث الرسائل الاعلامية دوليا ؟
- ماهو الاطار القانونى والمبادئ التى يتعين الأخذ بها فى مجال التلفزة الدولية التى توفرها تكنولوچيا الأقمار الصناعية ؟
- ماهى المبادئ الأساسية التى يجب الارتكان إليها فيما يتعلق بالتدفق الحر للمعلومات - دوليا - ونشر التعليم وتوسيع نطاقات التبادل الثقافى والمعرفى ؟
- مامدى امكانية قيام نظام اقليمى للتعليم باستخدام التليفزيون أو الراديو ؟

لقد كانت هذه التساؤلات محل دراسة دولية للمؤتمر العام لليونسكو ولجنة الأمم المتحدة والتى خلصت منها إلى ضرورة وضع قواعد أساسية للافادة من الأقمار الصناعية في مجالات التعليم والتنمية في العالم.

وفى هذا الاطار تستهدف هذه النوعية من البحوث دراسة أثر الجهود الاعلامية غير المحلية (الأقليمية أو الدولية) سواء فى مجال الانتاج الاعلامى المستورد أو استخدامات الفضاء الخارجى فى مجالات التنمية على الجهود والأوضاع الاعلامية الوطنية ، مع الأخذ فى الاعتبار بالطابع الدولى الذى بدأ الاعلام يصطبغ به والذى يتزايد باستمرار.

رابعا : أهم الصعوبات والمشكلات التى تواجه البحث العلمى بصفة عامة ، وبحوث الاعلام بصفة خاصة :

يواجه البحث العلمى فى الدول العربية عدة مشكلات نابعة أساسا من الاتجاهات الخاطئة التى تحكم نظرة بعض الأفراد والهيئات ، كما تعانى بحوث الاعلام أيضا – إلى جانب المشكلات العامة للبحث العلمى – من مشكلات خاصة بها تؤثر فى امكانية استخدامها استخداما كفئا في خدمة المجتمع ، وسنعرض فيمايلى لهاتين المجموعتين من الصعوبات :

المجموعة الأولى : الصعوبات التى تواجه البحث العلمى بصفة عامة :

تتمثل أهم الصعوبات التى تواجه البحث العلمى بصفة عامة في وجود مجموعة من الاتجاهات الخاطئة التى تحكم نظرة بعض الأفراد والهيئات نحو البحث العلمى ، والتى تكونت لديهم نتيجة عدم تمتعهم بدرجة فهم متكاملة لطبيعة

البحث العلمى وقيمته وتأثيره ، على الرغم من مظاهر التقدم فى المجالات المختلفة والتى تأسست على البحث العلمى ، وعلى هذا الأساس فقد تكونت لديهم – عن وعى أحيانا وعن غير وعى فى أغلب الحالات – نزعات خاطئة واتجاهات سلبية أو غير مواتية نحو العلم والبحث العلمى يمكن أن تؤدى إلى عرقلة التطور المنشود للبحث العلمى، وتتمثل أهم هذه الاتجاهات فيمايلى :

١ – الفهم القاصر لوظيفة البحث العلمى :

لايزال الكثيرون يتصورون أن من يعمل فى مجال البحث العلمى لايعدو أن يكون واحدا من ثلاثة [٢] ، أما عالم من نوى « المعاطف البيضاء » يقضي وقته بين المعامل ، ويستخدم مجموعة من المعدات والتجهيزات المعقدة ، ويجرى تجارب بلانهاية للوصول إلى مجموعة من الحقائق عن أهداف لانهائية، وأما شخص ذو عقلية ممتازة يفكر ويبحث وينقب فى دوامة مستمرة من النظريات المعقدة ، ويقضى كل وقته فى برج عاج بعيداً عن الواقع العلمى والمشكلات التطبيقية ، بمعنى أنه يهتم بالنظريات ، وبالتالى فلا جدوى من بحوثه بالنسبة للتطبيق، حتى ولو كانت نظرياته ستؤدى إلى الخروج بنتائج ذات دلالات تطبيقية، أما النمط الثالث فى هذه التصورات القاصرة ، فهو الباحث الذى يربط بين العلم والنواحى الهندسية والفنية والتكنولوچية، ويكرس جهوده من أجل الاختراعات الجديدة والتقدم الفنى والتكنولوچى.

ولاشك أن هذه الأنماط التصورية الثلاثة عن الباحثين تعوق الفهم الحقيقى للعلم وللبحث العلمى، وتحصر النشاط البحثى العلمى فى اطارات ضيقة ، ولاتفطن إلى أهمية البحث فى مجال العلوم الانسانية .

٢ - تقييد البحث العلمى :

تؤدى سيطرة المعتقدات والعادات السائدة ، وتخوف بعض الأفراد والجماعات المتعددة إلى تقييد البحث العلمى ومحاولة كبته والتشكيك فى الأفكار والتطورات الجديدة، خوفا من أن تنتزع جهود العلماء والباحثين الناس من أنماط التفكير والسلوك التقليدية.

٣ - الاستخفاف بأهمية البحث العلمى :

نظرا لغياب المفهوم العلمى الناضج لوظيفة البحث العلمى لدى بعض الأفراد والهيئات ، فان ذلك يؤدى بهم إلى الاستخفاف بأهمية البحث العلمى، والسخرية من جهود المشتغلين به، وذلك اما بدافع من الجمود أو الجهل، أو عدم معرفة مايمكن أن يترتب على نجاح البحث العلمى من تقدم وتطور فى المجالات العلمية والتطبيقية المتعددة .

٤ - التقدير الزائد عن الحد للعلماء :

وهو اتجاه متعصب ومتطرف ويؤدى إلى عكس مايرجى من جهود العلماء والباحثين ، حيث يذهب بعض الأفراد والجماعات إلى حد الاعتقاد بأن العلماء نوعية متميزة من البشر العباقرة الموهوبين وأن الأساليب التى يستخدمونها معقدة ومركبة ولايمكن أن تصل إلى أفهام الغالبية، وبالتالى فهم يخضعون خضوعا مطلقا للنظريات العلمية دون أن يحاولوا مجرد التفكير الموضوعى فيها وتمحيصها على أساس من الحذر والنقد اللازمين لاثراء التقدم العلمى.

٥ - اختلاف التفضيلات بين النوعيات المختلفة للبحوث :

على الرغم من الأهمية المتكافئة للنوعيات المختلفة للبحوث العلمية، ولأهمية

النظرة المتكاملة للمجالات البحثية والعلمية المتعددة على أساس من النظرة الفلسفية للعلم ووحدة المعرفة ، وباعتبار أن التقدم العلمى ذاته ماهو الا ثمرة تضافر وتعاون بين علوم عديدة مختلفة سواء فى المجالات الرياضية أو الطبيعية أو الانسانية أو الاجتماعية مما يجعل البحث العلمى يجمع دائما بين وحدة المعرفة التى تقتضى التعاون والتضافر بين الباحثين والمتخصصين فى مختلف العلوم من ناحية ، وتعدد مجالات العلوم وضرورة التخصص بغية الاتساع بدائرة العلوم من ناحية أخرى، على الرغم من هذا كله الا أنه لاتزال هناك تصورات خاطئة تنعكس فى شكل تفضيلات – لاتقوم على أساس علمى موضوعى منطقى – بين المجالات المختلفة للبحوث، حيث يذهب البعض إلى تفضيل البحوث التطبيقية التى تقدم نتائج عملية ومباشرة عل البحوث الأساسية أو البحتة التى تجاهد لكشف الجديد فى مجالات المعرفة المختلفة لأنها لاتضمن تقديم نتائج ذات قيمة اجتماعية أو اقتصادية مباشرة ، رغم أن هذه البحوث البحتة قد تؤدى فى النهاية إلى الوصول إلى نتائج أكثر فائدة من البحوث التطبيقية ، بل أنها قد تفتح آفاقا واسعة أمام المزيد من هذه البحوث التطبيقية .

كما نلحظ أيضا الاتجاه الى ترقية البحوث فى العلوم الطبيعية على حساب العلوم الاجتماعية ، وذلك على الرغم أن التقدم فى المجال الاجتماعى والانسانى والثقافى والحضارى لابد وأن يسبق أى تقدم فى المجال المادى وبخاصة فى مثل ظروف مجتمعاتنا النامية.

المجموعة الثانية : الصعوبات والمشكلات التى تواجه بحوث الاعلام :

على الرغم من أن البحوث التى أجريت فى مجال الاعلام والاتصال بالجماهير كثيرة ومتعددة سواء على مستوى الدول المتقدمة أو النامية الا أنها

تعانى العديد من المشكلات التى تعوق امكانية استخدامها بطريقة فعالة فى مجال ترشيد الممارسات الاعلامية .

وقد عقدت لهذا السبب عدة حلقات دراسية واجتماعات خبراء لمناقشة مدى امكانية احداث تزاوج بين بحوث الاعلام والاحتياجات المجتمعية، وامكانية التنسيق بين جهود الباحثين فى مجال الاعلام والعاملين فى الوسائل الاعلامية المختلفة، وقد دلت نتائج هذه الاجتماعات والحلقات الدراسية على مدى اتساع الهوة بين النظرية والتطبيق فى مجال بحوث الاعلام فى العديد من الدول الأوربية، ومدى الحاجة إلى زيادة التعاون بين الباحثين والممارسين من أجل ترقية وتطوير السياسات والبرامج والخطط الاعلامية .

كما أوضحت بعض اجتماعات الخبراء مدي الحاجة إلى تطوير استخدام بحوث الاعلام على المستويات الوطنية والقومية والدولية أخذا فى الاعتبار بالتطورات التقنية فى وسائل الاعلام ، ومايمكن أن تحدثه من تأثيرات بالغة المدى فى عملية الاتصال بالجماهير داخليا وخارجيا[٣] .

كذلك أكدت بعض الحلقات الدراسية واجتماعات الخبراء على ضرورة انشاء مراكز بحوث لخدمة وسائل الاعلام من حيث امدادها بالمعلومات والبيانات اللازمة لتخطيط ورسم سياساتها الاعلامية ، كما أوضحت امكانية التعاون الاقليمى فى مضمار بعض البحوث الاعلامية بين المنظمات الاعلامية الشبيهة فى نوعية الخدمات الاعلامية التى تقدمها.

ونعرض فيمايلى لأهم المشكلات التى تصادفها البحوث الاعلامية بصفة عامة وفى الدول النامية بصفة خاصة [٤] :

١- مشكلات خاصة بعدم توافر بعض المقومات البحثية، وقصور الاتجاهات والأساليب البحثية المستخدمة، وتتمثل أهم هذه المشكلات فى :

أ - صعوبة توافر مقومات الرأى العام بمفهوم العلمى [٥] فى العديد من الدول النامية مما يؤدى إلى صعوبة قياس الرأي العام والوصول إلى نتائج ذات دلالة، الأمر الذي ينعكس على فعالية جزء هام من البحوث الاعلامية.

ب - الاهتمام غير المتوازن بنوعيات البحوث الاعلامية والذى انعكس أحيانا فى الميل إلى اجراء دراسات فى المجالات الفنية أو التكنيكية أو التطبيقية البحتة ، مع اغفال الدراسات النظرية والفلسفية، مما أدى إلى تباطؤ عملية استنباط النظريات فى مجالات الاعلام المختلفة ، بالرغم من أن التطورات النظرية الصحيحة هى التى تقود الى التطبيق الصحيح، وهى التى تستمد أصلا منه.

حـ - نقص البحوث فى مجال التأثيرات التى تحدثها وسائل الاعلام فى الجماهير ودور عملية الاتصال كعملية اجتماعية ، وذلك علي الرغم من أهمية هذا الجانب من المعالجة البحثية فى رسم وصياغة سياسة اعلامية مستنيرة، وفى تعبيد الطرق أمام فهم أعمق للظاهرات الاجتماعية المختلفة ولدور وسائل الاعلام فى مخاطبة المشكلات الاجتماعية.

د - البطء فى التوصل إلى نتائج ذات دلالة تفيد المخططين والمنفذين فى مجالات الاعلام والذين يحتاجون إلى نتائج سريعة تفيدهم فى اتخاذ القرارات ورسم السياسات الاعلامية وممارسة العمل الاعلامى اليومى.

هـ – الاتجاه إلى استخدام الأسلوب النمطى فى معالجة بعض المشكلات البحثية والتصدى لها كما هى دون محاولة التعمق فى تحليلها وسبر أغوارها، مما قد يعطى نتائج تتعلق بالظاهرات السطحية والشكلية للمشكلة ولاتتناول ماتنطوى عليه من أبعاد موضوعية.

وقد حدا ذلك ببعض الباحثين إلى القول بأن « بحوث الاعلام من المجالات التى فشلت فيها النظرية باللحاق بالتقنية » [٦] على أساس أن معظم بحوث الاعلام كانت وصفية أكثر منها تحليلية ، فضلا عن كونها محدودة فى اختيارها بين المتغيرات، وغير مصقولة فى تصنيفاتها وتحليلاتها.

و – الاستعانة – فى بعض الحالات – بنتائج البحوث التى أجريت فى بعض الدول الاجنبية – المتقدمة أو النامية – وهو ماقد يترتب عليه بعض الخطورة الناجمة عن احتمال عدم صلاحية هذه النتائج للتطبيق، نظرا لاختلاف الظروف البيئية والمجتمعية والثقافية والحضارية بين الدول.

ز – التركيز على دراسة الأثر السريع المباشر للمواد الاعلامية دون التنبه إلى دراسة الآثار المتراكمة طويلة الأجل التى تفيد فى الاستبصار الأعمق بالمشكلات الاعلامية.

٢ – مشكلات متعلقة بعدم التعاون الفعال بين الباحثين والممارسين، وتتمثل فى:

أ – عدم اقتناع الممارسين فى مجال الاعلام اقتناعا كافيا بأهمية البحوث ودورها فى ترشيد السياسات الاعلامية وامكانية رسم هذه السياسات واعداد الخطط على أساس علمى سليم، مما خلق درجة عالية من الانفصام بينهم وبين الباحثين فى مختلف أجهزة البحوث.

وقد أجمعت توصيات كافة المؤتمرات، والحلقات العلمية، واجتماعات الخبراء فى مجال الاتصال الجماهيرى - سواء على المستوى الدولى أو الوطنى - على أن الثغرة بين الباحثين الاعلاميين والعاملين فى مجال الاعلام لاتزال موجودة ومتسعة على الرغم من انقضاء أكثر من خمسين عاما على بحوث الاعلام، ومن الضرورى أن يسعى الباحثون إلى احداث الوئام مع الممارسين حتى يستقر تبادل المعرفة والاحترام ، كما أن من الضرورى بذل الجهود الفائقة لتغذية العاملين فى الوسائل الاعلامية بنتائج البحوث (٧) .

ويطرح أحد خبراء البحوث الاعلامية بعض المشكلات الناجمة عن عدم التعاون الفعال بين الباحثين والممارسين على النحو التالى (٨) :

- **التباعد الفكرى بين الباحث والمخطط :** إذا كان الباحث هو الذى يكشف عن الحقيقة، فان المخطط هو الذى يستثمرها لصالح المجتمع ، وكلما ساد الفهم المتبادل بين الباحث والمخطط زادت احتمالات التعاون بما يحقق الهدف المنشود، بيد أن نقاط الخلاف أكثر من وجوه التلاقى بينهما، ويمثل هذا الواقع واحدا من أعقد المشكلات التى تواجه التطبيق .

ومن المشكلات التى تواجه الباحثين فى تعاملهم مع المخططين مايطلق عليه أحيانا مأزق الباحث، حيث يقوم الباحث - امبيريقيا - باختبار العمليات والظواهر ويفسرها تحت ظروف محددة، وكثيرا مايصل - بعد جهود بحثية كبيرة ووقت طويل - إلى نتائج وتفسيرات تكون معروفة بلا مشقة ، وحينما يتوصل الباحث إلى مايؤكد المعتقدات والمعارف السابقة، لايرى بعض المخططين فى جهده الا مضيعة للوقت والجهد والمال بدلا من أن يروا فى هذا الجهد مايبرهن على صحة معتقداتهم ويحيلها إلى حقائق تجعلهم أكثر ثقة فى قراراتهم، أما إذا

لم يؤكد البحث قناعاتهم التى خططوا من قبل على أساسها بالفعل قوبلت نتائج البحث بالغرابة والتشكيك.

وثمة مأزق آخر يواجه الباحث ، ذلك أنه حتى إذا أمكن له اثبات وجود علاقة بين متغيرين مثلا، فان البحث لايقول للمخطط بالضرورة ماذا يمكن عمله، أن المخطط لايكتفى باثبات العلاقة وانما يتوقع أن يرشده البحث إلى مايفعله بهذا الاثبات.

ومن المشكلات أيضا الافتقار إلى فرص وأجواء ووسائل الاتصال بين الطرفين وغياب اللغة الواحدة التى يتواصل بها الجانبان ، مما يحد من امكانات الانتفاع بنتائج البحوث، ويرجع ذلك فى الغالب إما إلى عوامل شخصية تتصل بتكوين المخطط، أو تعقد محتوى تقرير البحث، أو الاختلافات فى دلالات الألفاظ الخاصة بنتائج البحوث بين الباحثين والقائمين بالتخطيط الاعلامى.

- **قلة الاهتمام بالمشكلات العملية** : من مشكلات بحوث الاعلام فى مجال التطبيق ابتعاد الكثير منها - أن كثيرا أو قليلا - عن المشكلات الحقيقية والقائمة التى تواجه الممارسين بالفعل فى عملهم اليومى، وصمتها عن الرد على الأسئلة التى يثيرها التطبيق فى الأجهزة المختلفة، فى الوقت الذى تزداد حاجة الممارسين إلى عون الاكاديميين لكى يوجهوا قدرا مناسبا من طاقاتهم للتشخيص العلمى لمشكلات التطبيق وتحديد عواملها والكشف عن سبل علاجها، كما يحتاجون إلى تعاون حقيقى يرشد الاداء ، ويطور أساليب الممارسة ، ويفسر ماقد يغمض على الفهم.

- **ضعف التمويل** : حيث يمثل التمويل عصب النشاط البحثى، والملاحظ أنه بقدر ماتتوسع أجهزة الاعلام في الانفاق على البرامج، بقدر ماتقتر فى

مخصصات البحوث – إذا أفردت لها مخصصات فى ميزانيتها أصلا – والنتيجة المتوقعة لهذا النقص والضعف فى الاعتمادات المخصصة لبحوث الاعلام هى نقص مناظر فى عدد البحوث ، وجهود غير موسعة فى كثير ممايجرى منها ، واستخدام وسائل بدائية غير مكلفة لتجهيز البيانات على مافى ذلك من ارهاق واحتمالات الخطأ.

٣ – مشكلات تتعلق بالجوانب المنهجية المستخدمة فى بحوث الاعلام وتشمل[٩] :

أ – قصور الاعلام والاتصال الجماهيرى فى بلورة نظريات خاصة به حتى الآن، مع تشابك علوم متعددة فى نطاقه مما يجعله يعتمد على التطورات النظرية فى هذه العلوم حتى الآن.

ب – صعوبة قياس تأثير الاعلام وحده فى الظاهرة التى يقوم الباحث الاعلامى بدراستها نظرا لتداخل عدة عوامل ومتغيرات فى احداث هذه الظاهرة وفى التأثير فى فعالية الاعلام.

حـ – ولما كان الاعلام يستهدف احداث آثار تراكمية طويلة المدى فان القياس الفورى أو العاجل لاثاره يواجه صعوبات شديدة ويعطى بيانات خاطئة ومضللة، ولذلك فان على الباحث أن ينتظر فترة طويلة حتى يمكنه قياس النتائج المترتبة على البرامج الاعلامية ، فضلا عن تيقظه ومتابعته المستمرة لها.

د – صعوبة اجراء بعض التجارب سواء المعملية أو البيئية فى مجال الاعلام – بعكس الحال فى العلوم الطبيعية – نظرا لتعدد المتغيرات المؤثرة فى الظاهرة الاعلامية موضع الدراسة ، والصعوبة – التى تصل إلى حد الاستحالة فى بعض الحالات – فى ضبط هذه المتغيرات والتحكم فى أكبر عدد منها.

هـ – عدم استخدام المناهج المختلفة فى دراسة الظاهرات والمشكلات الاعلامية ، والاقتصار على استخدام منهج واحد، مما يؤدى إلى احتمال عدم امكان التوصل إلى المعلومات الصحيحة، وصعوبة التثبت من صحتها وصدقها ودلالتها.

و – عدم توفر مقاييس دقيقة يمكن استخدامها فى بحوث الاعلام.

ز – الاخطاء التى يحتمل أن تنتج اما من تحيز الباحثين أو التفسير الخاطئ للمعلومات والبيانات والنتائج.

ح – أهمية دراسة الفرد باعتباره المستهلك النهائى للمواد الاعلامية وهو مايزيد من صعوبة الدراسة الاعلامية نظرا لدرجة التباين الشديدة بين الأفراد والمجموعات وبالتالى التباين الشديد فى احتياجاتهم وآرائهم واتجاهاتهم ودرجات التأثير الاعلامى التى تحققت لديهم ، مما يستلزم قدرا أكبر من الدقة والحذر فى اختيار العينات الممثلة لكافة فئات المجتمع تمثيلا صحيحا ومتكافئا، هذا إلى جانب التغييرات السريعة المتتابعة التى تحدث بالنسبة للفرد والجماعة الصغيرة ممايزيد من الصعوبات المنهجية فى عمليات القياس والاستدلال.

ط – النقص الواضح فى العديد من البيانات والاحصاءات وعدم كفايتها.

ى – الحاجة إلى اجراء معظم نوعيات بحوث الاعلام بطريقة مستمرة واعادة تطبيقها كل فترة زمنية نظرا لعدم ثبات نتائج هذه البحوث لفترة طويلة وتأثرها بالمتغيرات العديدة التى تحدث فى المجتمع أو فى وسائل الاعلام والاتصال وأنماطه وأساليبه، وهو مايقتضى ضرورة ملاحقتها وتسجيلها باستمرار.

وفى إطار هذه المشكلات المنهجية يعرض أحد الخبراء لبعض هذه الصعوبات التى تواجه البحوث الاعلامية فى التطبيق العملى والتى يتمثل أهمها فى (١٠) :

- مشكلات تتصل بالمتلقى : ولاتقل فى تأثيرها عن المشكلات الأخرى لباقى عناصر العملية البحثية ، نظرا لأن المتلقى هو مصدر المعلومات، ولذلك فان اتجاهه وتعاونه يؤثران تأثيرا مباشرا على سلامة النتائج التى يصل اليها الباحث، وتتمثل أهم المشكلات الخاصة بالمتلقى فى الاختيار حيث تعتمد بحوث الاعلام الميدانية اعتمادا يكاد أن يكون كليا على أسلوب العينة نظرا لاتساع منطقة الاستقبال مع تقدم تكنولوچيا الاتصال، ويحتاج اختيار العينة إلى اطار يتضمن كل مفردات مجتمع الدراسة ، وهو ما لايتوافر فى بعض المجتمعات التى لاتجرى احصاءات سكانية – دوريا على الأقل – بصورة تسمح بتوفير اطار يزود الباحثين ببيانات دقيقة عن خصائص أفراد المجتمع.

كما تشمل المشكلات الخاصة بالمتلقى أيضا نقص الوعى لديه حيث يواجه الباحث صعوبات جمة فى الحصول على البيانات المطلوبة من المبحوثين فى القطاعات الريفية والشعبية والبدوية خاصة ، ويجد الباحثون الاعلاميون صعوبات كبيرة فى الحصول على اجابات صادقة وثابتة فى قياسات الرأى العام على الخصوص، والتى تفترض الالمام بالقضايا المقاس عنها الرأى والاهتمام بها اهتماما تفرضه المواطنة، كما يتطلب قدرا من التفكير والقدرة على تحليل الذات، وترتبط هذه المتطلبات ارتباطا طرديا بالتعليم والوعى وهما مما تفتقر إليهما نسب ملحوظة من هذه القطاعات.

- صعوبات البحوث البعدية : أن الهدف النهائى لرجل الاعلام هو أن يكون مؤثرا تأثيرا ايجابيا فى متلقيه ، وقد تختلف درجات النجاح بدءا من الوصول

إلى المتلقى، مرورا بفهمه للرسالة ، ثم توفير المناخ الصالح للمناقشة، فاتخاذ موقف ازاء موضوع الرسالة ، فتغيير الاتجاه، وأخيرا ترجمة ذلك كله إلى السلوك الذى قد تحث عليه الرسالة، وقد يمتد معنى الأثر إلى ماهو أشمل فيكون له مدلولات فلسفية وخلقية ، وأيا كان الأمر فالثابت أن بحوث الأثر الاجتماعى هى أصعب أنواع بحوث الاعلام، ذلك أن المتلقى يعيش فى بيئة اجتماعية يخضع فيها لمؤثرات من داخلها وخارجها، ومن ثم تتعدد العناصر أو المتغيرات التى تؤخذ فى الاعتبار عند دراسة الأثر ويصعب عزلها، وحتى إذا أمكن عزلها ودراستها تتبقى مهمة جمعها معا لتتفاعل ، ودراسة آثار الاتصال بينها فى موقف حقيقى وطبيعى وليس تجريبى معملى مصطنع.

- **مشكلات التحديد والقياس** : باستثناء مايتصل بتكنولوچيا الاتصال فان أكثر المفاهيم التى تتعامل معها بحوث الاعلام لم تدخل بعد عصر القياس ولاتزال فى طور الوصف الكيفى ، كما لاتستخدم دائما نفس المصطلحات للتعبير عن نفس المدركات والأفكار بما يعرف بتوحيد المفاهيم ، وقد كان ذلك من أهم أسباب صعوبة المقارنة بين نتائج البحوث كما أدى نقص التقنين فى لغة الاعلام الى استخدام الباحثين للكلمات المتماثلة لنقل معانى مختلفة مما سبب اللبس حول أى معان تقصد فى موقف بذاته.

وإذا كان صدق المقياس هو قدرته على قياس مايراد قياسه به، فان الاختلاف على المعانى أدى بالتالى إلى الاختلاف فى نتائج تطبيق اختبارات الصدق، وزاد من صعوبة تطبيق هذه الاختبارات فى بحوث الاعلام الافتقار إلى المحكات الخارجية غالبا، وإلى أن قياس الثبات فى بحوث الاعلام لايجد الاهتمام الكافى، كما يندر أيضا تحقيق الدلالات واستخدام تقنيات التعميم بحدود الثقة وأساليب محكمة لدراسة العلاقات والتنبؤ.

- عزلة الباحث العربى عن الحركة البحثية المتطورة فى المجتمعات الأخرى:
كنتيجة للنقص فى تبادل البحوث على المستوى العالمى بل حتى العربى، وضعف حركة الترجمة إلى العربية ، والنقص فى اعداد الباحث الاعلامى وتدريبه على استخدام مثل هذه الاختبارات والمقاييس العلمية.

٤-مشكلات تتعلق بعدم توافر الأجهزة البحثية والافتقار إلى التعامل والتنسيق بين الموجود منها ، وتشمل :

أ - عدم وجود أجهزة بحثية مستقلة متوافرة على اجراء البحوث الاعلامية فى بعض الدول ، وندرتها فى بعض الدول الأخرى.

ب - الافتقار إلى التكامل بين البحوث الاعلامية التى أجريت سواء على المستوى الوطنى أو الاقليمى مما يؤدى بالتالى إلى افتقار المعرفة الشاملة لنتائج هذه البحوث وامكان الافادة منها.

خامسا : مدى تشابه مشكلات بحوث الإعلام فى الدول المتقدمة بمشكلات بحوث الإعلام فى الدول النامية :

ركزت الدراسات الخاصة ببحوث الاعلام على المشكلات التى تعانى منها البحوث والدراسات الاعلامية فى الدول النامية، كما أكدت دراسات كثيرة قام بها أساتذة وخبراء الاعلام فى الدول النامية على الجوانب السلبية ونواحى القصور فى بحوث الاعلام فى هذه الدول، ولاشك أن هذا الاتجاه فى التقويم كان مرده عدة أسباب حدت بهؤلاء الباحثين والخبراء إلى التركيز عليه، ومن أهم هذه الأسباب :

١ - تجارب التنمية التى تخوضها هذه الدول، وهو مايتيح مجالا خصبا للباحثين

فى دراسة مشكلات التخلف ومن بينها بالطبع التخلف فى استخدام أساليب البحث العلمى فى مجالات التنمية المختلفة.

٢ – الدراسات الخاصة بدور الاعلام فى التنمية الوطنية فى الدول المختلفة مما يتيح الفرصة لدراسة جوانب القصور فى استخدامات الاعلام بجوانبه المختلفة فى عمليات التنمية.

٣ – افتقار بحوث الاعلام فى الدول النامية إلى عدد كبير من الجوانب التى يمكن أن تستخدم فى اجرائها وتزيد من فعاليتها ، كتوافر الخبرات الفنية والبحثية واستخدام الأساليب والمناهج العلمية السليمة، ومعالجة المشكلات الاعلامية باستخدام مداخل علمية منهجية دقيقة، وتوافر الظروف والامكانيات اللازمة لاجراء البحوث الاعلامية بطريقة موضوعية ، وتغطية الاحتياجات البحثية المتعددة فى المجالات الاعلامية المختلفة بعد دراستها واستكشافها ، وتقويم أهميتها النسبية، واقتناع المسئولين والعاملين بمجالات الاعلام المختلفة بأهمية البحوث الاعلامية وبما يمكن أن تفيد به فى تطوير أساليب وطرائق الممارسة الاعلامية، على نحو ماعرضنا لذلك تفصيلا.

وفى الوقت الذى ازداد اهتمام الباحثين والخبراء فيه بمشكلات البحوث الاعلامية فى الدول النامية ، اتجه فريق آخر من الخبراء إلى دراسة مشكلات هذه البحوث فى دول أخرى، وقد أوضحت نتائج هذه الدراسات وجود العديد من المشكلات التى تعانى منها بحوث الاعلام فى الدول المتقدمة، وهكذا بدأت تساؤلات كثير تثار حول بحوث الاعلام فى العالم بغض النظر عن الدول النامية أو المتقدمة، مما حدا ببعض الباحثين إلى القيام بدراسات لتقويم بحوث الاعلام والتعرف على جوانبها المختلفة.

ولقد اتيح لى أن اطلع على بعض الدراسات التى أجريت حول « تقويم بحوث الاعلام » فى أمريكا ، والتى أوضحت أنها تعانى من بعض مما تعانيه بحوث الاعلام فى الدول النامية وعلى الأخص ماتعلق منها بالجوانب المنهجية وموضوعات البحث.

فقد أوضحت دراسة تقويمية قام بها باحثان هما برون وجلمارتن Brown and Gilmartin عن تحليل مضمون بعض البحوث الاعلامية التى نشرت فى دوريتين أمريكيتين، أن البيانات الواردة بهما تشير إلى بعض جوانب القصور سواء الموضوعى أو المنهجى وذلك على النحو التالى :

١ – نقص الدراسات فى موضوعات هامة مثل دور الاعلام فى مجال التغيير الاجتماعى .

٢ – اعتماد الباحثين على وسائل وأساليب بحثية محدودة مقارنة بالباحثين فى علم النفس الذين يعتمدون على وسائل بحثية كثيرة ذات أهمية في مجال الدراسة.

٣ – اعتماد ٥٠ ٪ من الدراسات على الاستقصاءات والمقابلات لقياس الاتجاهات والآراء والمعلومات .

وقد دفعت هذه المؤشرات العامة بعض الباحثين إلى القيام باجراء دراسات أكثر تعمقا على البحوث الاعلامية المنشورة فى الدوريات العلمية فى أمريكا، ومن بين أهم هذه الدراسات الدراسة التى قام بها دينس لورى Dennis T. Lowery بعنوان « تقويم للبحوث المنشورة فى ٧ دوريات علمية فى السبعينات [١١] ، وقدمها فى المؤتمر السنوى للجمعية الدولية للاعلام « I.C.A. » فى شيكاغو فى أبريل ١٩٧٨، وقد قام فيها بدراسة تقويمية لبحوث الاعلام والوسائل والطرق

البحثية المستخدمة فيها والتى نشرت فى ٧ دوريات علمية لبحوث الاعلام فى أمريكا فى الفترة من ١٩٧٠ إلى عام ١٩٧٦، مستخدما أسلوب تحليل المضمون، وبلغت عينة المجلات التى خضعت للدراسة ٤٩ عدداً ، وعدد البحوث (٥٤٦) بحثاً.

وقد أسس الباحث دراسته على مجموعة من التساؤلات التى سعى إلى الاجابة عليها من خلال تحليل مضمون البحوث موضوع الدراسة، وتركزت أهم هذه التساؤلات فى :

١ - إلى أى حد يهتم الباحثون بالدراسات التتبعية Longitudinal انطلاقا من التأكيد على أهميتها ؟

٢ - ماهو مستوى التحليل الذى تمت دراسته، هل هو شخصية الفرد، أم المجموعات الأولية ، أم المنظمات ، أم المجتمعات ، وبأية نسبة ؟

٣ - إلى أى حد يعتمد الباحثون على أساليب بحثية ومناهج معينة ونوعيات بحوث معينة ، ويهملون أساليب ومناهج ونوعيات أخرى ؟

٤ - إلى أى حد تسهم بحوث الاعلام فى بناء جسم من النظرية مؤسس على النتائج البحثية ؟

وقد خلصت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج التى يمكن عرضها بيانيا لمحاولة الافادة من نتائجها وهى على النحو التالى :

ا - تقسيم البحوث حسب مستويات التحليل ، وهو مايوضحه الجدول التالى :

تقسيم البحوث حسب مستويات التحليل

– مستوى الفرد	٦٥ر٠ ٪
– الرسائل	١٣ر٠ ٪
– جماعات مهنية أو أقليات	٦ر٠ ٪
– منظمات رسمية	٣ر٠ ٪
– مجتمع محلى	١ر٣ ٪
– مجتمع عام	٠ر٣ ٪
– مجموعات أولية	٠٠
– غير ذلك	٤ر٤ ٪
– أكثر من مستوى	٧ر٠ ٪

واستنتج الباحث من هذا الجدول المؤشرات التالية :

– تأثير علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعى على الدراسات الاعلامية من حيث التركيز على مستوى الفرد فى التحليل .

– اتجاه نسبة واضحة (١٣ ٪) إلى استخدام أسلوب تحليل المضمون.

٣ - تقسيم البحوث حسب المناهج والأساليب المستخدمة ، وهو مايوضحه الجدول التالى :

تقسيم البحوث الاعلامية حسب المناهج والأساليب المستخدمة

– مسح بالعينة	٣٠ ٪
– التمييز والمقارنة	٢٣ ٪
– تحليل المضمون	١٣ ٪
– تجارب معملية	١٠ ٪
– تجارب ميدانية	٨ ٪
– تماثل باستخدام الحاسب الآلى	٧ ٪
– دراسة ميدانية	٢ ٪
– تماثل تجريبى	١ ٪
– أكثر من منهج	٦ ٪

٣ - تقسيم البحوث حسب طرق جمع المعلومات عن السلوك ، وهو مايوضحه الجدول التالى :

تقسيم البحوث الاعلامية حسب طرق جمع المعلومات عن السلوك

– تقارير ذاتية من المبحوثين	٤٢ ٪
– الملاحظة الظاهرة	٢١ ٪
– الوثائق المحفوظة	١٢ ٪
– الملاحظة الخفية	٣ ٪
– أخرى	٢ ٪
– أكثر من طريقة	١١ ٪
– غير واضح	٩ ٪

ويمكن القول بصفة عامة أن هذه الدراسة أسفرت عن التوصل إلى خلاصات أساسية واستنتاجات عامة فيما يتعلق ببحوث الاعلام فى أمريكا – كنموذج لبحوث الاعلام فى الدول المتقدمة خلال السبعينات والثمانينات – من أهمها :

١ – تمثل نسبة البحوث الامبيريقية ٥٥ ٪ من مجموع البحوث الاعلامية التى أجريت عليها الدراسة (٣٠١ بحثا من ٥٤٦ بحثا).

٢ – يركز الباحثون في دراساتهم على فترات زمنية محدودة ، حيث اتضح أن ٨٧ ٪ من البحوث تركز على فترات زمنية معينة ، مما لايسمح للباحثين بامكانية دراسة تأثيرات الاعلام خلال فترات زمنية طويلة .

٣ – اتضح أيضا أن ١١ ٪ فقط من البحوث تتبعية أو تطورية ، وهى نسبة ضئيلة جدا إذا قيست بأهمية هذا النوع من البحوث وبمدى الاهتمام الذى يوليه خبراء البحوث الاعلامية له.

٤ – تركز ٦٥ ٪ من البحوث على مستوى واحد فى التحليل وهو الفرد ولاتأخذ المستويات الأخرى اهتمامات واضحة من الباحثين.

٥ – ٣٠ ٪ من البحوث تستخدم منهج المسح بالعينة.

٦ – ٣ مناهج وأساليب تستخدمها ٦٣ ٪ من البحوث (المسح بالعينة – التجارب المعملية – التمييز والمقارنة) بينما تستخدم ٥ مناهج وأساليب فى ٨ ٪ فقط من البحوث.

٧ – وبينما يؤكد أساتذة وخبراء البحوث على ضرورة استخدام مجموعة متكاملة ومتنوعة من المناهج والأساليب البحثية فى معالجة المشكلة البحثية لكى يمكن تفادى الأخطاء التى قد تحدث نتيجة استخدام منهج وأسلوب واحد فان معظم الباحثين الاعلاميين لايلجأون إلى هذه الطريقة.

٨ – اتضح أن٤٢ ٪ من البحوث تعتمد على التقارير الذاتية من المبحوثين كما أن ٤٢ ٪ من المبحوثين يملأون صحائف الاستقصاء بأنفسهم، مما يحتمل أن يؤثر فى البيانات ، لأن المبحوث قد يغير من سلوكه إذا شعر أنه تحت التجربة، كما قد يعطى بيانات ومعلومات غير صحيحة إذا تركت له صحيفة الاستقصاء ليملأها بنفسه فى معظم الحالات.

سادسا : الواقع الراهن للبحوث الاعلامية فى العالم العربى، وامكانات تطويرها :

على الرغم من الاهتمام الدولى المتزايد ببحوث الاعلام الا أنه لم يواكبه اهتمام مماثل فى المنطقة العربية سواء على المستوى الاقليمى – العربى – ككل، أو على مستوى كل دولة عربية على حدة، وذلك على الرغم من وجود بعض النماذج الطيبة لدى عدد محدود من الدول العربية، فضلا عن التفاوت الحاد بين الدول العربية فيما يتعلق بمفاهيم بحوث الاعلام ، وأهميتها، وتطبيقاتها، واستخداماتها ، وتداولها، والافادة منها وتوثيقها ، وامكان التعاون العربى فى مجالاتها المتنوعة .

وعلى الرغم من المبادرات التى قامت بها العديد من الأجهزة كاليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واتحاد اذاعات الدول العربية، وبعض مراكز البحوث وبعض الجامعات العربية والتى اتخذت شكل المؤتمرات، والندوات، وحلقات البحث، واجتماعات الخبراء، والحلقات الدراسية والنقاشية، والتى استهدفت تحريك الاتجاه الايجابى نحو بحوث الاعلام – اقليميا ووطنيا – والسعى إلى ايجاد مراكز لبحوث الاعلام على المستويين الوطنى والاقليمى، وانشاء مراكز عربية لبحوث المستمعين والمشاهدين ، ولتوثيق البحوث الاعلامية

العربية على مستوى عال من الكفاءة والقدرة والفعالية، ودعم الجهود الوطنية المبذولة فى بعض الدول العربية لانماء بحوث الاعلام وتطويرها ، على الرغم من كل هذه الجهود لم يحدث - حتى الآن - تواجد حقيقى أو توافر فعلى لبحوث الاعلام على المستويين الوطنى والاقليمى سواء من الناحيتين الكمية أو الكيفية، أو من حيث توافر المؤسسات البحثية المعنية ببحوث الاعلام ، أو من حيث الاتجاه نحو الاستناد إلى بحوث الاعلام فى مجال التخطيط الاعلامى ورسم السياسات وقياس النتائج والآثار الاعلامية كسياسة مستقرة ثابتة.

وهكذا أصبحت المشكلة التى تعانى منها الدول العربية اليوم بالدرجة الأولى هى مشكلة ندرة بحوث الاعلام ، وعدم توافرها بالكمية والنوعية المطلوبة، وهى المشكلة الأم التى تتولد عنها بالتالى مجموعة مشكلات فرعية يتمثل أهمها فى[١٢] :

* عدم الاعتراف بأهمية بحوث الاعلام والاتصال وجدواها لدى الجهات المعنية بها.
* التقدير الناقص في عدد كبير من الحالات للدور الذى يمكن أن تؤديه بحوث الاعلام والاتصال فى المجتمع.
* عدم تشجيع الجهود البحثية فى مضمار الاعلام والجوانب المرتبطة به.
* عدم استخدام بحوث الاعلام - إذا توافرت رغم ندرتها - فى اتخاذ القرارات الاعلامية ، وغياب الأساليب العلمية فى الافادة من نتائج هذه البحوث.
* الافتقار إلى التنسيق بين جهود المؤسسات الوطنية فى مجال «بحوث الاعلام»، وكذلك بين جهود هذه المؤسسات والمراكز الاقليمية فيما يتعلق بقضايا التكامل المعرفى ، والتبادل ، والافادة ، والتوثيق .
* عدم وجود استراتيجية عربية موحدة فى مجال الاستخدام لبحوث الاعلام والاتصال على المستوى العربى.

وقد حدا ذلك بالعديد من المؤتمرات التى ناقشت قضية بحوث الاعلام والاتصال بالجماهير إلى وضع توصيات متعددة لمعالجة هذه المشكلات فى الوطن العربى ، ونعرض فيمايلى لأبرز هذه التوصيات التى انتهت إليها مجموعة المؤتمرات واجتماعات الخبراء على المستوى العربى فيمايتعلق بامكانية تطوير البحوث الاعلامية وترشيدها واستخدامها بكفاءة فى مجال العمل الاعلامي العربى[١٣] .

١ - توصيات خاصة بـ" همية التعاون العربى فى مجال البحوث الاعلامية وتشمل[١٤] :

أ - ان فحص النتائج الاجتماعية للاتصال الجماهيرى فى نطاق اقليمى سيقدم اسهاما اضافيا هاما، ويجب أن تخضع كثير من الهياكل والمشاكل الثقافية الشائعة للتحليل الفعال على هذا النحو.

ب - ان التبادل العربى لمحتوى الاتصال الجماهيرى والاعمال الثقافية الشعبية بوجه عام، وبالذات تلك التى تؤثر فى العادات والتقاليد والانماط الاجتماعية، لاتنطوى على احتمال ازالة أو تعديل قيم ثقافية معينة فحسب، بل على مشكلة امكانية الفهم المشترك أيضا.

حـ - ان تشابه الظروف الاجتماعية السائدة فى الاقطار العربية يفرض بالضرورة التعاون فى مجال بحوث الاعلام ، وتبادل الخبرات والمعلومات بشأنها، الأمر الذى يساعد على توحيد المفاهيم فى الوطن العربى، ونشر الخبرات بين العاملين فى المجال الواحد، واثارة الاهتمام فيما بينهم لاجراء البحوث المماثلة.

د - تشجيع المؤسسات والمراكز والمعاهد المعنية بأبحاث الاتصال الجماهيرى والمرتبطة به على ضرورة عقد اجتماعات ولقاءات دورية بين الخبراء والمخططين والممارسين لمناقشة آثار الاتصال الجماهيرى ، وأساليب البحث الملائمة للمنطقة ، وخطط الدراسات ، وأبحاث تقويم الاتصال الأخرى ذات الصلة الوثيقة بالموضوع .

هـ - التوصية بانشاء مراكز اقليمية - أو توسيعها حيث وجدت - لتعزيز وتنسيق البحوث، وضمان نشر نتائجها، وممارسة اشراف واع وانتقائى على الاتجاهات والتطورات الرئيسية فى مجالها ، وأن تعمل كحلقات وصل حيوية فى تبادل هذه الأبحاث والقيام بالأنشطة التدريبية فى مجالها ، والأسهام فى احداث تكامل دولى أوسع فى المعرفة بالاتصال الجماهيرى، مما يؤدى إلى اخصاب متبادل للأفكار والى تبادل علمى متعدد الأوجه.

و - البدء من الآن فى اعداد الدراسات الخاصة بمدى تأثير استخدام تكنولوچيا الاقمار الصناعية على النشاط الاعلامى فى الدول العربية، وكذلك على الاوضاع الاجتماعية والثقافية السائدة فيها، وتحديد موقف الدول العربية من هذا الموضوع الهام، حتى يمكن بلورة وجهة نظر عربية موحدة حينما يناقش هذا الموضوع دوليا.

ز - دراسة الاحتياجات الاعلامية فى الوطن العربى من حيث الجوانب المادية والتقنية وخدمات المعلومات حتى يمكن احداث درجة من التنسيق بين الدول العربية بعضها البعض فى مجال تبادل هذه الامكانيات والخدمات والافادة من المعونات الدولية المطروحة.

ح – العمل على ترشيد استخدام الامكانات الفنية والبحثية المحدودة المتاحة حاليا فى الوطن العربى حتى يمكن تحقيق أكبر استفادة ممكنة منها.

ط – توسيع نطاق خدمات المراكز البحثية فى العالم العربى حتى تشمل العديد من الدول العربية بدلا من اقتصارها على دولة أو دول محددة وذلك فى مجالات اجراء البحوث على نطاق قومى وتدريب الباحثين من الدول العربية، وخدمات التوثيق والمعلومات والنشر العلمى.

ى – أهمية التعاون والتنسيق بين الأجهزة البحثية فى الدول العربية بحيث تقوم بعض هذه الأجهزة – فى الدول ذات الموارد والخبرات البحثية الكبيرة – بمعاونة الأجهزة البحثية فى الدول التى تعانى من النقص الحاد فى هذه الموارد والخبرات.

ك – ضرورة التعاون فيما بين مراكز البحوث فى الدول العربية فى مجالات مختلفة مثل مناهج البحث ، وتدريب الباحثين ، وتبادل المعلومات بشأن البحوث ، واجراء البحوث المقارنة ، وتطوير بحوث الاتصال فى الدول العربية بصفة عامة.

٢ - توصيات خاصة بضرورة وضع تصور منهجى واضح للبحوث الاعلامية يستجيب لمتطلبات المجتمع العربى واحتياجاته الثقافية. ويتواءم مع الاهداف الاساسية لحركة التنمية الشاملة للمجتمع وتشمل :

أ – أهمية التكامل بين البحوث الاعلامية والبحوث التى تجرى فى المجالات والنشاطات الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، باعتبار أن بحوث الاعلام جزء من كل ، يمثل البحوث فى كافة المجالات.

ب – الاسترشاد بالمجالات الاعلامية التى تحتاج إلى مجهود بحثى ، وكذلك الظاهرات الاعلامية المختلفة، فى تحديد مهمات البحوث الاعلامية ووظائفها وأهدافها.

حـ – ضرورة وأهمية وجود برنامج مستمر للابحاث الاعلامية على المستوى العربى.

د – ضرورة التوعية بأهمية البحث في العملية الاتصالية ، ومن ثم فى خدمة المجتمع.

هـ – أهمية التعرف على المشكلات الاجتماعية فى الوطن العربى حتى تكون أساسا لوضع خطط البحوث الاعلامية بما يضمن مخاطبة هذه البحوث للمشكلات الفعلية ومساهمتها فى التوصل إلى الحلول العملية والواقعية لها.

و – الحاجة إلى أن تطرق بحوث الاتصال آفاقا أشمل من الموضوعات التقليدية التى تكررت معالجتها فى الماضى ، والعناية بصفة خاصة بالمفاهيم والقضايا الجديدة التى طرحت للنقاش الدولى مؤخرا.

ز – الاتجاه الى اختيار موضوعات البحوث الاعلامية بما يخاطب الاحتياجات والمشكلات الاعلامية العملية والفعلية.

ح – توفير البيانات والمعلومات الأساسية للباحثين كقاعدة معرفية للقيام بالبحوث الاعلامية.

ط – ضرورة التعاون الكامل بين الأكاديميين والممارسين فى وضع الاستراتيجية الاعلامية لمواجهة المشكلات التى تؤثر فى حاضر المجتمع ومستقبله بحيث تتضمن توقيتا ملائما لمراحل العمل يتوافق مع مستوى

الاستعداد للتغيير ودرجة وعى الجماهير المستهدفة ، مع التوزيع المرحلى للمعلومات ، وتوظيف وسائل الاتصال بأسلوب متكامل بحيث يدعم كل الآخر ويستثمر جوانب القوة فيه، وذلك فى إطار الظروف القائمة ، وقياس ردود الفعل ومدى الاستجابة مما يدعم فاعلية البرمجة ويتيح اجراء التعديلات اللازمة عند الضرورة [١٥] .

ى – ضرورة توجيه البحوث الاعلامية فى هذه المرحلة إلى الكشف عن وسائل التغيير الانسانى والاجتماعى وذلك من خلال مناهج تقوم على الملاحظة والتجريب وتحديد العوامل المؤثرة والكشف عن طبيعة العلاقة بينها، وتعين على التوصل إلى حلول لمشكلات قائمة بعد حصرها وترتيب أولوياتها بدلا من اتخاذ المجتمع حقل تجارب لمحاولات تتلمس هذه الحلول أو الاعتماد على نتائج بحوث أجريت فى غير ظروفنا وبيئاتنا، أن ذلك لايخدم التطبيق فحسب، وانما يزيد أيضا قناعة الممارسين بجدوى التخطيط والتنفيذ والتقييم العملى [١٦] .

ك – ضرورة توافر مراكز بحوث إعلامية متفرغة تتوافر على إجراء البحوث وتتفرغ لأدائها ، بحيث يكون البحث العلمى الاعلامى هو وظيفتها وغايتها دون شواغل أخرى، وتكون قادرة – بالتعليم والتدريب والتنظيم والامكانات – على قيادة حركة البحث العلمى الاعلامى بكفاءة.

ل – ضرورة النظر إلى الظاهرات الاعلامية من منطق الشمول، وأهمية التفسير المتكامل لها، باعتبار أن هذه الظاهرات الاعلامية جزء من نشاط المجتمع فى مجالاته المختلفة.

م - الحاجة إلى ترشيد البحوث الاعلامية أساسا قبل استخدامها فى المجالات الاعلامية المختلفة ، والأخذ بمبدأ تداخل المناهج المختلفة فى البحوث الاعلامية، حتى يمكن الافادة من مزايا كل منهج منها فى الوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة والوضوح للعوامل المؤثرة فى الظاهرات الاعلامية موضع الدراسة.

ن - ضرورة ترتيب أولويات المجالات الاعلامية التى يمكن أن تخدمها البحوث الاعلامية نظرا لارتباط هذه البحوث بالنشاطات التنموية المختلفة والتى تحددت أولوياتها فى خطط التنمية ، والحاجة الملحة فى بعض هذه المجالات إلى اجراء دراسات سريعة عليها.

ص - الحاجة إلى البحث عن أفضل الطرق الفعالة لتوصيل نتائج البحوث الاعلامية إلى المسئولين الاعلاميين الذين يمكنهم الافادة منها فى ترشيد العمل الاعلامى فى مختلف مجالاته، وكذلك أفضل الطرق لزيادة الوعى البحثى لدى المخططين الاعلاميين، حتى يمكنهم استخدام البحوث فى وضع خطط اعلامية على أساس موضوعى سليم.

ع - السعى إلى تضييق الهوة بين الباحثين والمخططين الاعلاميين ورجال التنمية الفعلية، وخلق لغة مشتركة بينهم مما يسهم فى زيادة درجة التعاون بين الباحثين والممارسين من أجل أداء اعلامى أفضل.

ف - التركيز على أن تقوم الجامعات وكليات الاعلام وأقسامه فى العالم العربى بمسئولياتها فى مجال البحث الاعلامى كمهمة أساسية من مهماتها العلمية والاكاديمية، إلى جانب دورها فى تطوير المناهج البحثية واعداد وتخريج وتدريب أجيال من الباحثين على أسس البحث الاعلامى ومهاراته ، وكذلك التركيز على دور مراكز البحوث العلمية فى هذا المجال.

٣ - توصيات خاصة بضرورة توفير متطلبات البحوث الاعلامية وتشمل :

أ - ضرورة الاهتمام بالاعداد العلمى للباحث الاعلامى فى كافة الجوانب التى تؤهله - علميا وثقافيا ومنهجيا - لممارسة البحوث الاعلامية على أساس من التكامل المعرفى ، أخذا فى الاعتبار بأهمية إلمامه - إلى جانب الموضوعات الاعلامية والاجتماعية والمنهجية الأساسية - بالموضوعات الخاصة بالتحليل الكمى واستخدام الأجهزة والمعينات الحديثة فى اعداد البيانات وتحليلها.

ب - التركيز على أهمية التدريب العملى والمستمر للباحثين الاعلاميين على اجراء البحوث سواء بالنسبة للمراحل المختلفة للبحث أو للنوعيات المتعددة للبحوث ، وذلك فى إطار التدريب داخل العمل من خلال المشاركة فى الخطوات الاجرائية للبحث ، والتدريب خارج العمل من خلال الدورات التدريبية والحلقات الدراسية والنقاشية وغيرها من الأساليب التدريبية المختلفة.

حـ - أهمية التوصل إلى وضع بعض المؤشرات والمعايير التى يمكن الاسترشاد بها فى اختيار الباحثين الاعلاميين، مع مراعاة مدي توافر النوعيات المختلفة للباحثين وطبيعة المهمات التى تسند إليهم فى المراحل المختلفة للبحث.

د - أهمية التأنى فى اعداد الباحثين الاعلاميين والتدقيق فى هذا الاعداد نظرا لما قد يترتب على عكس ذلك من مخاطر كبيرة.

هـ - امكانية وضع خطتين أحداهما قصيرة الأجل لمواجهة المتطلبات الحالية السريعة من الباحثين الاعلاميين ، والثانية طويلة الأجل لاعداد الباحثين وتأهيلهم على درجة عالية من المعرفة والخبرة والدراية فى مجال البحوث الاعلامية.

ز - أهمية التعاون بين المراكز والمؤسسات غير الأكاديمية مع الجامعات ومراكز البحث العلمى فى تدريب الباحثين.

ح - دراسة أنسب الطرق للاستفادة المثلى من الباحثين - محدود ى العدد - المتاحين حالين فى اجراء البحوث ، وذلك عن طريق حصر هذه الكفاءات والتنسيق بينها ووضع خطة بحوث اعلامية متكاملة ومستمرة تستفيد استفادة كاملة من جهودهم وامكاناتهم.

ط - الافادة من التخصصات المتنوعة للباحثين فى مختلف العلوم فى تكوين «فرق بحثية لبحوث الاعلام والاتصال» وهو مايتمشى مع تعدد المجالات التى يسرى فيها النشاط الاعلامى وتنوع الأثر الاعلامى ، والتكامل بين التخصصات العلمية المختلفة فى دراسة الظاهرات الاعلامية من جوانبها المختلفة .

ى - العناية بترجمة أهم البحوث الأجنبية للافادة منها فى إثراء العمل البحثى الاعلامى العربى.

ك - أهمية التنبيه إلى المشكلات والعوائق التى تصادف البحوث الاعلامية من نقص « التوثيق » سواء فى مجال البيانات والمعلومات أو الدراسات الاعلامية، وكذلك عوائق النشر حيث لاتوجد عمليات نشر منظمة للبحوث الاعلامية بعد اجرائها.

ل - أهمية تخصيص الموارد المادية الكافية التى تسمح باجراء البحوث، حيث يخشى أن يؤدى نقص المخصصات المالية إلى عدم امكان القيام بالبحوث الاعلامية بالمستوى العلمى المطلوب.

٤ - **توصيات خاصة بأهمية التكامل بين البحوث الاعلامية** وتشمل :

أ - أهمية النظر إلى الظاهرات الاعلامية كعملية ديناميكية ذات طبيعة متنوعة وأوجه متعددة ممايفرض ضرورة تكامل دراستها مع الظاهرات الأخرى فى المجتمع.

ب - التوسع فى استخدام مناهج وأدوات بحثية متعددة فى دراسة الظاهرات الاعلامية وتفسيرها، نظرا لما يؤدى إليه ذلك من الفهم الأعمق لهذه الظاهرات .

حـ - أهمية دراسة انشاء هيئات وطنية واقليمية لبحوث الاعلام لتحقيق التكامل المفترض بين البحوث الاعلامية التى تجريها الجهات المختلفة وطنيا واقليميا، وكذلك مختلف البحوث التى يمكن أن تفيد منها النشاطات الاعلامية المختلفة.

٥ - **توصيات خاصة بضرورة التنسيق بين البحوث الاعلامية على المستويين الوطنى والعربى** وتشمل :

أ - التأكيد على أن عملية التنسيق بين البحوث الاعلامية سواء على المستوى الوطنى أو الاقليمى العربى هى الخطوة الأساسية لتحقيق التكامل المستهدف للبحوث الاعلامية.

ب - أهمية التنسيق فى التعرف على البحوث التى أجريت والتى يتم اجراؤها والمجالات الأساسية لكل منها، وتحاشى الازدواجية التى قد تنجم عن عدم التنسيق، وامكانية التعاون بين الأجهزة البحثية المختلفة وافادة كل منها من جهود الأجهزة الأخرى.

حـ - التأكيد على أن التنسيق لايعنى عدم تكرار اجراء بعض الدراسات، ذلك أن هذا التكرار مهم جدا للتأكد من صدق البيانات والمعلومات وثباتها وطنيا واقليميا، كما أن التنوع البحثى مطلوب فى إطار الوحدة البحثية.

٦ - **توصيات خاصة بضرورة الافادة من نتائج البحوث الاعلامية** وتشمل :

أ - التأكيد على ضرورة التعاون بين الجامعات والمراكز العلمية من جهة، والمؤسسات الاعلامية من جهة أخرى، فى مجال اقتراح نوع البحوث التى تعالج المشكلات التطبيقية الفعلية والتى يمكن أن تقوم بها الجامعات اسهاما منها - علميا وتطبيقيا - فى وضع الحلول العلمية اللازمة لممارسة النشاط الاعلامى.

ب - اقناع المخططين الاعلاميين بأهمية البحوث الاعلامية وجدواها فى رسم السياسات الاعلامية وترشيد العمل الاعلامى.

حـ - ضرورة أن تكتب تقارير البحوث بلغة سهلة ومبسطة حتى يمكن فهمها واستيعابها بسهولة من جانب الممارسين، ومن ثم تتحقق الفائدة العملية والتطبيقية من اجرائها.

د - أهمية اشتراك الممارسين فى تخطيط البحوث الاعلامية وفى بعض الخطوات الاجرائية لها، لما فى ذلك من فائدة محققة فى التوصل إلى المشكلات الاعلامية وفى تعرف الممارسين على جدوى هذه البحوث والافادة من نتائجها.

هـ - العناية بتعريف مراكز البحوث الأجنبية بالانتاج البحثى الاعلامى العربى.

و - أهمية التوثيق الاعلامي فى توفير القدر الكافى من البيانات والمعلومات ونتائج البحوث الاعلامية التى يمكن أن تسهم فى التجميع البحثى المطلوب للافادة من النتائج الشاملة لهذه البحوث (١٧).

هوامش الفصل الأول ومراجعه :

(١) انظر المراجع التالية للمزيد من التفصيلات عن دور وسائل الاعلام فى التنمية :

– الدكتور سمير محمد حسين ، الإعلام التليفزيون الخليجي والتنمية الشاملة ، الرياض : جهاز تليفزيون الخليج ١٤٠٨ هـ ١٩٩٨م.

– الدكتور عمر الخطيب، الإعلام التنموى ، الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٣ :

- Schramm, W. Mass Media & National Development : The Role of Information in the Developing Countries, Stanford, California Stanford University Press, 1964.
- Hancock, A. Communication Planning for Development : An Operational Framework, Paris : UNESCO. 1980.

(٢) انظر المرجعين التالين :

- KERL INCER, F.N. Foundntion of Behavioral Research. (New York: Holt Rinehart and Winston Inc., 1964) p. 8.

– دالين ، ديوبولد – ب ، ڤان ، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرين ، الطبعة الخامسة ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٤) ص ١٨ – ٢١.

(٣) تناولت هذا الموضوع مجموعة من الدراسات الفنية وأوراق العمل، فقد عرض « جميس هالوران » مدير مركز أبحاث الاتصال بجامعة ليستر لقضية اتساع الهوة بين النظرية والتطبيق فى بحوث الاعلام فى الورقة الفنية المقدمة منه للندوة الخاصة بالتعاون بين الاذاعى والباحث فى بحوث الاتصال الجماهيرى ، والورقة مثبتة فى المرجع التالى :

– اتحاد اذاعات الدول العربية ، التعاون بين الاذاعى والباحث فى أبحاث الاتصال الجماهيرى، سلسلة دراسات وبحوث اذاعية رقم ١٧ ، (القاهرة : اتحاد اذاعات الدول العربية ، ١٩٧٥)، ص ٧ – ٣٤، ص ٢٤٣ – ٢٥٧.

كما خلص تقرير اجتماع خبراء الاتصال الجماهيرى الذى عقد بمونتريال في شهر يونية ١٩٦٩– تنفيذا لقرار المؤتمر العام لليونسكو فى دورته الخامسة عشرة – إلى ضرورة وضع برنامج طويل المدى للابحاث حول التقدم التكنولوجى فى وسائل الاتصال ، وتعزيز الدراسة حول

دور وأثر وسائل الاتصال الجماهيرى فى المجتمع الحديث، والنص الكامل لورقة العمل الخاصة بهذا الاجتماع مثبتة فى المرجع التالى :

- اتحاد اذاعات الدول العربية ، وسائل الاتصال الجماهيرى في المجتمع والحاجة إلى الابحاث ، سلسلة تقارير اذاعية رقم ٣، (القاهرة : اتحاد اذاعات الدول العربية ، ١٩٧٢).

(٤) عرض المؤلف لأهم هذه المشكلات فى الدراسة التى قدمها إلى « اجتماع خبراء البحوث الاعلامية فى الوطن العربى » الذى عقدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة فى شهر ديسمبر ١٩٧٨، والدراسة بعنوان « بحوث الاعلام : مدخل عام » ومنشورة بالمرجع التالى :
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : بحوث الاعلام فى الوطن العربى ، القاهرة ، ١٩٨٠.

(٥) حامد ربيع ، « بحوث الرأى العام فى المجتمعات النامية : المشكلات المنهجية » فى : لويس كامل مليكه (محرر) ، قراءات فى علم النفس الاجتماعى ، المجلد الثانى (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠) ، ص ٥٠ - ٩٢.

(٦) اتحاد اذاعات الدول العربية، وسائل الاتصال الجماهيرى فى المجتمع والحاجة إلى الابحاث ، مرجع سابق ، ص ٣٩.

(٧) المرجع السابق.

(٨) قدم الاستاذ عبد المعز عبد الرحمن محروس هذه الدراسة التى استخلصنا منها بعض النماذج التى تجسد المشكلات والصعوبات التى تواجه بحوث الاعلام إلى « اجتماع خبراء البحوث الاعلامية فى الوطن العربى » الذى عقدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة فى شهر ديسمبر ١٩٧٨، والدراسة بعنوان « البحوث الاعلامية تطبيقيا ومشكلاتها ».

(٩) انظر المرجعين التاليين :

- د. سمير حسين ، بحوث الاعلام : الأسس والمبادئ ، الطبعة الأولى (القاهرة : عالم الكتب، ١٩٧٦) ص ٢٨ - ٢٩.

(١٠) المرجع المذكور فى هامش رقم (٨).

(١١) البحث بعنوان :

- An Evaluation of Empirical studies Reported in seven Journals in the 70 s.

ونشر فى :

- Journalism Quarterly, Vol. 56, No., 2, Summer 1979. pp. 262, 268.

والدوريات هى :

- Audio Visual Communication Review.
- Journal of Advertising Research.
- Journal of Broadcasting.
- Journal of Communication.
- Journalism Quarterly.
- Quarterly Journal of Speech & Speech Monographs.

(١٢) أنظر ورقة العمل الرئيسية التى قدمها المؤلف إلى « اجتماع خبراء البحوث الاعلامية بالوطن العربى » والذى عقد بدعوة من ادارة الاتصال بمنظمة اليونسكو، وذلك بمقر اليونسكو بباريس فى الفترة من ٣ إلى ٥ نوفمبر ١٩٨٢، وقد شارك المؤلف فى اعمال هذا الاجتماع، وقام باعداد ورقة العمل الرئيسية التى دارت حولها المناقشات وعنوانها : « ورقة العمل الخاصة باجتماع خبراء البحوث الاعلامية فى الدول العربية ».

(١٣) التوصيات الواردة فى هذه الدراسة تمثل أهم التوصيات التى انتهت إليها مجموعة الندوات واجتماعات خبراء البحوث الإعلامية بالوطن العربى ، بعد إعادة تصنيفها وتبويبها، أما الندوات واجتماعات الخبراء فكانت على النحو التالى :

- الحلقة الدراسية حول استطلاع آراء المستمعين والمشاهدين ، والتى عقدها اتحاد إذاعات الدول العربية ببغداد فى شهر سبتمبر ١٩٧٣، وتقرير الحلقة مثبت بملاحق المرجع المذكور في هامش رقم (٨) ص ٢٥٣ - ٢٦٠.

- اجتماع خبراء البحوث الإعلامية فى الوطن العربى ، والذى عقدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة فى شهر ديسمبر ١٩٧٨ ، والتوصيات غير منشورة.

- اجتماع البحث والتوثيق الإعلامى، الذى عقدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتنسيق مع اللجنة الوطنية الكويتية للتربية والثقافة والعلوم بالكويت فى شهر ابريل ١٩٨١، وقد أصدر المركز العربى للبحوث التربوية بالكويت تقريرا بعنوان « التقرير الختامى لاجتماعات البحث والتوثيق الإعلامى » تضمن التوصيات الخاصة بهذا الاجتماع.

- اجتماع خبراء البحوث الإعلامية بالوطن العربى ، والذى عقدته منظمة اليونسكو فى باريس فى شهر نوفمبر ١٩٨٢، والتوصيات واردة في التقرير الختامى للاجتماع.

(١٤) انظر المرجع المثبت فى الهامش رقم (٦).

(١٥) انظر الدراسة المشار إليها فى هامش رقم (٨).

(١٦) المرجع السابق.

(١٧) قامت اليونسكو باجراء دراسة موسعة حول مشكلات توثيق البحوث الاعلامية فى العالم العربى، وكلفت أحد الخبراء باجراء « دراسة جدوى حول مركزعربى لتوثيق البحوث الاعلامية »، وقد نوقشت هذه الدراسة فى اجتماع خبراء بحوث الاعلام بالقاهرة فى شهر ديسمبر ١٩٧٨ وفى الاجتماع الذى عقدته ادارة الاعلام بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بدولة الكويت بالتنسيق مع اللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة فى أبريل ١٩٨١، حيث أصدر المركز العربى للبحوث التربوية بالكويت تقريرا بعنوان : « التقرير الختامى لاجتماعات البحث والتوثيق الاعلامى » تضمن التوصيات الخاصة بهذا الاجتماع ، وكذلك اجتماع خبراء البحوث الاعلامية فى باريس فى شهر نوفمبر ١٩٨٢، والدراسة مثبتة بالمرجع الذى أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المشار إليه فى الهامش رقم (٤) ص ١٦٧.

ونتيجة للاهتمام الشديد من جانب اليونسكو بأهمية هذا الموضوع ، وماتبلور من اتجاهات ايجابية نحو ضرورة الاهتمام الجدى الموضوعى بقضية توثيق البحوث الإعلامية وتبادلها نتيجة لاجتماعات وتوصيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، واتحاد إذاعات الدول العربية ، وقرارات مؤتمر وزراء الإعلام العرب ، ومؤتمر وزراء الإعلام لدول الخليج ، وما أبدته مراكز البحوث ومؤسسات الإعلام وكلياته فى العالم العربى من اهتمام خاص بهذا الموضوع ، نتيجة لهذا كله سعت اليونسكو بناء على ماإنتهى إليه اجتماع خبراء البحوث الإعلامية فى الوطن العربى (باريس : نوفمبر ١٩٨٢) إلى إنشاء أربعة مراكز عربية شبه اقليمية تتولى مسئولية توثيق البحوث الإعلامية والقيام بها فى آن واحد ، على أن ينسق فيما بينها مركز إقليمى.